فيكون معنى قولنا في آدم انه خلق على صورة الله كمعنى قولنا في ناقة الله
خليفة الله . وهذه التاويلات كلها لا تقتضي تشبيها ولا تحديدا ٥
فان قلت كيف تقنع بالحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في احسن صورة وهذا لا يمكنك فيه شيء من التاويل المتقدم
ولا يصح لك حمله عليه . فالجواب ان هذا الحديث ورد بلفظ مشترك
يحتمل معنيين احدهما ان يكون قوله في احسن صورة راجعا الى الرائي
لا الى المرئي معناه رايت ربي وانا في احسن صورة . والثاني ان يكون
قوله في احسن صورة راجعا الى المرئي وهو الله تعالى فيكون معناه
ربي على احسن صفة فتكون الصورة بمعنى الصفة التي لا توجب تحديدا
كما ذكرنا . وهذا في العربية كقولك رايت زيدا في الدار فيجوز ان يكون
قولك في الدار لك كانك قلت رايت زيدا وانا في الدار . ويجوز ان
يكون المعنى رايت زيدا وهو في الدار . وعلى هذا تقول رايت زيدا قاعدا
قائما ولقيت زيدا راكبين قال الشاعر

فلئن رايتك خاليين لتعلمي ∴ اني وايك فارس الاضراب ∴ ∴

واذا كان التقدير رايت ربي وانا في احسن صورة كان معناه ان الله
تعالى حسن صورته ونقله الى صفة يمكن معها رؤيته اذ كان البشر
لا يمكنهم رؤية الله تعالى على الصورة التي هو عليها حتى ينتقلوا الى صورة
اخرى غير صورهم . الا ترى ان المؤمنين يرون ربهم تعالى في الاخرة
ولا يرونه في الدنيا لان الله تعالى نقلهم من صفاتهم الى صفات اخرى
اعلى واشرف فيجعل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه الكرامة
قبل يوم القيامة خصوصا دون البشر حتى راه وشاهده والله يؤتي

فضله من يشاء

فضله من يشاء . ويخص بكرامته من يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسالون .
واذا كان ذلك راجعا الى الله تعالى كان معناه انه راى ربه على احسن ما عهده
من انعامه واحسانه واكرامه وامتنانه كما تقول للرجل كيف كانت صورة امرك
عند لقاء الملك فيقول خير صورة اعطاني وانعم علي وادناني من محل
كرامته واحسن الي فهذان تاويلان صحيحان خارجان على اساليب
كلام العرب دون تكلف ولا خروج من مستعمل الى تعسف . وقد جاء في
بعض الحديث انها كانت رؤية في النوم فاذا كان الامر كذلك كان التاويل
واضحا لانه لا تنكر رؤية الله في النوم وبالله التوفيق العلة السابعة
وهي ان يسمع بعض الحديث وينوبه سماع بعضه كنحو ما روي ان
عائشة رضي الله عنها اخبرت ان ابا هريرة حدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان يكن الشوم ففي ثلاث الدار والمراة والفرس
وهذا الحديث معارض لقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة
ولا صفر ولا غول . وقد روي عنه احاديث كثيرة انه نهى عن التطير
فغضبت عائشة وقالت والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وانما قال كان اهل الجاهلية يقولون ان يكن الشوم ففي ثلاث
الدار والمراة والفرس . فدخل ابو هريرة فسمع آخر الحديث ولم يسمع اوله
وهذا غير منكر ان يعرض لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر في مجالسه
الاخبار حكاية ويتكلم بما لا يريد به امرا ولا نهيا ولا ان يجعله اصلا
في دينه وشيئا يلتزمه به . وذلك معلوم من فعله ومشهور من قوله
العلة الثامنة وهي نقل الحديث من الصحف دون لقاء الشيوخ
والسماع من الائمة . وهذا ايضا باب عظيم البلية والضرر في الدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)